خطر الكلوروفورم (البنج)

موتٌ هائلٌ

للدكتور اسبيريدون أبي الروس معاون اسبق في المستشفى الافرنسي

لا خلافَ في ان التخدير بالكلوروفورم قد خدم الجراحة في اثناء الخمسين سنة الاخيرة التي انتشر استعمالهُ فيها خدمة جليلة لا ينازعهُ في اهميَّتها سوى تطهير الجراح وضدها بالموادّ المضادّة للفساد (Antiseptiques) كاليودوفورم والمركّبات الزئبقيَّة وغيرها

بيدَ ان المخدّرات والمطهّرات عموماً يُعاب عليها كونها موادّ سامّة تستلزم من قِبَل الجرّاح زكانةً وعناية وانتباهاً كثيرًا والّا نشأ عنها شرّ جسيم وويل عظيم وسأحصر الكلام اليوم في مضارّ الطائفة الاولى اي المخدّرات مبتدئاً منها باكثرها شيوعًا وضررًا وهو الكلوروفورم

وقبل ان اتكلّم نظريًّا عن مساوئ التخدير بهذه المادَّة في الاعمال الجراحيَّة والاخطار التي تنشأ عنها غالبًا وتنتهي بالموت احيانًا اقصّ على مسامع القارئ الحادثة المحزنة الآتية التي جرى فيها « التبنيج » بالكلوروفورم ومات على أثرهِ الجريح بغظاعة هائلة مسموماً بذلك المخدّر الغدّار

شابٌّ في ريعان الصبا في الثامنة عشرة من العمر أُطلقت عليهِ رصاصة مسدَّس فأصابت فخذهُ فدخل مستشفى الروم الارثوذكس متداويًا من آفتهِ . وبعد معالجة طالت شهرًا ونيفًا قضى عليهِ احد اطبّاء المستشفى المتشيّعين بالجراحة ببتر فخذهِ فاستعان بطبيبٍ حدَثٍ في المستشفى المذكور ليُكلّف الجريح (اي يعطيه البنج) وقبض هو على مبضعهِ منتظرًا نومهُ . وبالواقع فان الشاب لم يكد يشق من ريح الكلوروفورم بضعة انفاس حتى خمدت انفاسهُ وتعطّلت حركتهُ وحواسُّهُ فنام ولكن نومًا لم يستيقظ من بعدهِ الّا في الآخرة . . . ولا تسل عن دهش الطبيبين وانبهاتهما في ذلك الموقف الرهيب : الجرّاح قابض على مبضعهِ يهمّ بالعمل والمبنّج على قمع التبنيج يستقصي علامات النوم فاذا بهما في لحظةٍ من الزمان ازاء جسم جامد لا حسّ فيهِ ولا حياة

فحاولا انعاشه من سباتهِ العميق وعالجاهُ جهد المستطيع وهو لا يزيد الّا موتًا

ورقادًا . ولمَّا اعيتهما فيهِ الحيل ورأيا الموت لا مردَّ منهُ وبعث الارواح لا سبيل لهما اليهِ اطلقا ساقيهما للريح فعمد الواحد الى جوادهِ ولطَّا الجرَّاح الى منزلٍ مجاور للمستشفى حتى وافتهُ العربة فقاص فيها متواريًا عن الابصار

الَّا انَّ الحادثة لم « تُخنَق » كما تمنَّى صاحباها بل افتضح امرها في بيروت جمعاء ونُمِيَ الخبر الى الحكومة المحليَّة فاوفدت لجنة طبيَّة الى المستشفى المشار اليهِ فحقَّقت عن كيفيَّة الحادثة وحالة الجريح وآفت وكيَّة الكلوروفورم والصورة التي أعطي بها ولم أعلم بعدُ نتيجة التحقيق

ومهما يكن من كلّ ذلك فالنتيجة واضحة لا ظلَّ للابهام عليها ولا تنفصل فيها التفاصيل شيئًا أكثرتُ منها او اقللت . وخلاصتها ان الجريح الشاب اغتالهُ الكلوروفورم فاهلكهُ مسمومًا ولولاهُ لم يمت في تلك الساعة بل بقي الى الآن حيًّا يسعى

ومِمَّا يستوجب الاسف في تصرُّف هذا الجرَّاح ويزيد في ثقل المسؤولية الملقاة عليهِ ان طبيبًا قديمًا في خدمة المستشفى ومناظرًا لهُ في الجراحة أبى ان يجري العمليَّة ورفض مشاركتهُ رأيًا وعملًا محتجًّا عليهِ بحالة العليل من الضعف وتعذُّر احتمالهِ لصدمة الكلوروفورم . امَّا هو فلم يحفل بنصيحة رفيقهِ وسوَّلت لهُ نفسهُ اقتحام الخطر طمعًا بلذة المجد والشهرة فكان ما كان ممَّا دارت فيهِ دائرة السوء على ذلك الفتى المسكين

فلو سلَّمنا بان التخدير ووعيت فيهِ كامل الشروط العلميَّة المتعلِّقة باستعمالهِ كمًّا وكيفًا (الامر الذي لا أزالُ على ريب منهُ) فالطبيبان ولاسيما الجرَّاح منهما لا يسلمان من هذا الخطإ الرئيسي والمسؤوليَّة العظمى وهي عدم التمييز بين المواضع التي يسوغ فيها التخدير والتي لا يسوغ لانها سلَّطا الكلوروفورم على جريح لا تسمح لهُ علَّتهُ وقواهُ باحتمال هذا العثار السامّ

ويغلب على ظني ان الشاب مات بالاغماء ووقوف القلب (Syncope) على أثر صدمة الكلوروفورم لمركز الاعصاب القلبيَّة وتقبيضهِ للاوعية الدمويَّة بحيث لم يعد القلب قادرًا على تفريغ الدم في الاقنية المتضيِّقة امامهُ فزرح مشلولًا كما سافصِّل ذلك فيما بعد ان شاء الله

فاذا علمت ذلك اجمالًا يتَّضح لك جليًّا خطر التخدير بالكلوروفورم ويقع الطبيب المشار اليهِ في خطإٍ ثانٍ عظيم يشركهُ فيهِ سائر جرَّاحي سوريَّة وهو عدم استبدال

الكلوروفورم مادّة اخرى تمتاز بخارها من مخاره وجمعها لمنافعه المخدّرة وهي الايثير (Ether) الذي عليه وحده الآن اعتماد معظم جراحي لبنان في فرنسة وبوستن في اميركة وبرلين في المانية

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

١٣ اليمونة

اليمُونة قريةٌ على عطف جبل مشرفة من جهته المشرقة على سهل البقاع بينها وبين افقة بعض الشبه. واسم اليمونة مشتق من السريانيّة معناها البحيرة دُعيت بذلك لانّ بقربها حوضاً تجتمع فيه مياه تلك النواحي يدعوها الاهلون بركة اليمونة. امّا قول المسيو رينان في كتاب بعثة فينيقية (ص ٣٠٧) انّ البحيرة اشتقّت اسمها من اسم القرية فهو خلاف الواقع كما ترى

والبحيرة المذكورة في غور عميق تكتنفهُ الجبال العالية من كلّ صوب ما خلا الجهة الشماليّة الشرقية. فانّ في هذه الجهة ربوةً صغيرة تقوم في وجه المياه وتصدّها عن السيلان. امّا وطأ الارض الذي تمتدُّ فيه البحيرة فتربتهُ مرصوصة من الحُوّارى الشديدة البياض فاذا دخل فصل الصيف نضبت مياه البركة ويبس غورها البالغ طولهُ نيفاً وكيلومترين في عرض نحو الف متر. فيسير السائر في تلك البطحاء على هونهِ لا تزلُّ بهِ الرجل ولا تغوص في وَحل وكلُّ ذلك دليل على ان المياه وقت اجتماعها لا تتصفّى في ذلك الوطإ وانّما تغور في الارض كما سنذكر

وفي شمال البحيرة عند سفح الجبل المنتصب عليها ترى نبوعاً عديدة تتفجّر في الارض ماؤها زلال عذب اصفى من الدمعة. يتجمّع في مسيل عرضهُ بين مترين وثلاثة امتار فيجري عند طرف البركة الشرقيّ ثم يجتاز البحيرة في عرضها الى ان يبلغ حوضاً قليل السعة كأنّهُ بركةٌ في بركةٍ كبرى. وهذا الحوض الصغير غير منتظم الجوانب لا يتجاوز ٤٠ متراً في اوسع امكنتهِ. امّا عمقهُ فيبلغ في شهر ايلول خمسة امتار ثمّ يأخذ بالنقصان الّا انّ هبوطهُ لا تكاد العين تلاحظهُ لكثرة ما يجري اليهِ من المياه

وما لا ريب فيهِ انّ المياه المتجمّعة في الحوض الصغير تسيل من منفذٍ خفيّ يدعوهُ